ارباب المال والاعمال

المستر جوزف روبنسن

كنّا نظن المستر ركفلر الغني الاميركي الذي اوردنا ترجمتهُ في الجزء الثالث اغنى اغنياء المسكونة فاتّصل بنا حديثًا ان المستر روبنسن اغنى منهُ لان ما يمتلكهُ في مناجم جنوبي افريقية يبلغ ثمانين مليونًا من الجنيهات اي مضاعف ما يمتلكهُ كارنجي الشهير

ولد هذا الرجل في مستعمرة الراس وشرع في التجارة وعمرهُ ١٦ سنة وجعل يربي الخيل والغنم والبقر ويشتري الصوف ويرسلهُ الى انكلترا . اي انهُ عني بالتجارة وتربية المواشي في السن الذي يقضيهِ اكثر الشبان في الدرس او في اللهو فنجح في عملهِ نجاحًا كبيرًا شأن كل مجتهد مقتصد

وحدث في تلك الاثناء الحادث الذي قدّر لهُ ان يغير تلك البلاد تغييرًا تامًّا ويغني الوفًا وينقر الوفًا ويضرم نار هذه الحرب التي لا تزال مستعرة في جنوبي افريقية نعني بهِ

اكتشاف الماس فيها فقد ذكرنا في الجزء الماضي ان فلاحًا اسمهُ نيكرك صدَّق انهُ يوجد حجر كبير من الماس عند بعض القبائل الافريقية وظل يتطلبهُ الى ان وجدهُ في اواخر سنة ١٨٦٩ والظاهر ان نيكرك صدق هذا الخبر بعد ما وُجد حجر من الماس في بيتهِ فقد قيل ان صيادًا اسمهُ اوريلي كان يضرب في البلاد يصيد الحيوانات ويجمع ريش النعام نزل ذات ليلة ضيفًا عليهِ وكان سكنًا في ولاية اورنج الحرَّة قرب نهر الفال فرأى ابنتهُ تلعب ببعض الحصى فجلس ينظر اليها ورأى بين الحصى حصاةً ملساء لامعةً ثمكها وجعل يتأملها فقال لهُ نيكرك انها من الصوان الذي يؤخذ منهُ القدَّاح فقال اوريلي انها ليست من الصوان في شيء . ثم طلب منهُ في الصباح ان يبيعهُ اياهُ فضحك نيكرك من ذلك وقال لهُ أأبيعك حجرًا لا قيمة لهُ خذهُ من غير ثمن فقال اوريلي اني اظنهُ حجرًا ثمينًا فان كان كذلك اعطيتك نصف الثمن الذي ابيعهُ بهِ

واخذهُ وعاد بهِ الى مدينة كولسبرج ودخل فندقًا وجعل يخدش بهِ زجاج الشبابيك فوجدهُ صلبًا يخدش الزجاج فضحك عليهِ الحضور واخذ واحد منهم قطعة صوان وخدش بها الزجاج فخدشتهُ كما خدشهُ هذا الحجر ولما رأى اوريلي ذلك رماهُ من الشباك ولكن بقي في نفسهِ شيء منهُ فعاد اليهِ بعد ساعتين والتقطهُ واراهُ لاناس كثيرين فكانوا يضحكون عليهِ ويقولون انهُ نوع من الصوان او دب الملح فيرميهِ ثم يعود فيلتقطهُ واخيرًا بعث بهِ الى مدينة الراس فرآهُ احد تجار الجواهر وقال انهُ حجر ماس فاشتراهُ والي مدينة الراس بخمس مئة جنيه . وعاد اوريلي الى نيكرك واعطاهُ مئتين وخمسين جنيهًا منها وطلب من ابنتهِ ان تريهُ المكان الذي التقطت الحجر منهُ فارتهُ اياهُ فوجد فيهِ حجارة اخرى صغيرة من الماس

ولما قبض نيكرك المئتين والخمسين جنيهًا خطر ببالهِ ما سمعهُ عن حجر عند بعض القبائل الافريقية فقام لساعتهِ وجعل يبحث عنهُ الى ان وجدهُ فاشتراهُ ثم باعهُ باحد عشر الف جنيه على ما ذكرنا في الجزء الماضي في ترجمة سسل رودس

وبلغ المستر روبنصن هذا الخبر فحدثتهُ نفسهُ بان خزائن الثروة مدفونة عند نهر الفال فقام لساعتهِ واخذ معهُ بعض رجالهِ وعرَّباتهِ وسار الى نهر الفال وترك رجالهُ ومركباتهِ على ضفة النهر وركب جوادًا وعبر الى الضفة الاخرى فوصلها بعد عناء شديد لان النهر كان في زمن فيضانهِ. وكان اهالي البلاد قد عرفوا عن وجود الماس في بلادهم وانهُ غالي الثمن وجعلوا يجمعونهُ ويبيعونهُ فرأى مع واحد منهم حجرًا كبيرًا فعرض ان يشتريهُ منهُ بعشرة جنيهات فابى فدفع اليهِ اثني عشر جنيهًا فابى ايضًا فقال لهُ ما لنا وللجنيهات بكم عنز تعطيني هذا الحجر فابرقت اسرَّة

الرجل وقال بعشرين عنزة فعاد روبنصن وعبر النهر وبعث رجالهُ يشترون لهُ كل ما يجدونهُ من المعزى. وفي اليوم التالي اشترى الحجر بعشرين عنزة ولا يزال هذا الحجر عندهُ وهو اساس ثروتهِ وقد رأينا صورتهُ وهو كبير مثل الحجارة التي يباع الحجر منها بخمسة آلاف جنيه او اكثر وكان ثمن المعزى التي اشتراهُ بها سبعة جنيهات ونصف

وكان عندهُ الف وخمسمئة رأس من البقر فاتى بها كلها ليقايض عليها بالماس . وكان لهُ شريك فبعث اليهِ اثنين من رجالهِ اركبهما على اسرع خيلهِ وطلب منهُ ان يشتري لهُ كل ما يمكنهُ شراءهُ من العربات ويسرع بها اليهِ ففعل الاهالي يفتشون لهُ عن حجارة الماس وهو يشتريها منهم بالبقر والعربات واشترى منهم ايضاً ارضاً مساحتها عشرون الف فدان على ضفتي نهر الفال ولم يمضِ عليهِ شهر ونصف حتى وجد فيها من الماس ما ثمنهُ عشرة آلاف جنيه

(٣) وعرضت لهُ مشاكل كثيرة فلم تقوَ عليهِ ووقع في ورطات عديدة ثم نجا منها من ذلك انهُ سمع ذات ليلة صياحاً شديداً على جانب النهر المقابل فظن ان البرابرة قادمون عليهِ فقبض على بندقيتهِ وجلس وراء شجرة وفعل رجالهُ مثلهُ وزاد الصياح والجلبة ثم عبر النهر جم غفير من الاهالي البرابرة ودنوا منهُ واذا هم رجال من قبائل البشمن راكبون على الثيران السوداء ومعهم شيخهم واسمهُ سودا فقال انهُ جاء روبنصن بحجارة نادرة المثال وفك صرَّة كبيرة في الصباح واخرج منها حجارة من الماس المسوس لا تساوي ثلاثة جنيهات ولم يستطع ان يعرفهُ عنهُ الاَّ بعد عناء شديد

وصنع مرةً طوفاً من البراميل الفارغة ليقطع عليهِ نهر الفال وجلس عليهِ ومعهُ جماعة من رجالهِ . ولما وصل الى وسط النهر افلت برميلان من البراميل فغرق الطوف وغرق رجالهُ ولم يكن احد منهم يعرف السباحة الاَّ هو ورجل آخر لكنهُ نجا ونجَّى رجالهُ كلهم

وكما اغتنى هو وجمع الالوف من الجنيهات اغتنى الاهالي بما اعطاهم اياهُ من الثيران والعربات ثم صاروا يقبلون الثمن نقوداً ويشترون بهِ ثياباً وحلًى وصاروا يتركون العمل ويشتري الواحد منهم عشرين زوجةً ويجلس يأكل ويشرب وهنَّ قائمات على خدمتهِ

وبلغهُ ذات يوم ان امرأة من البوير وجدت حجارة من الماس في بيتها فاسرع اليها ووجد عندها ستة حجارة صغيرة فاشتراها منها ودلتهُ على المكان الذي التقطتها منهُ فوجد فيهِ ماساً كثيراً وهو منجم دتوتسبان واخبرتهُ هذه المرأة ان جارة لها وجدت حجارة ماس في ارضها فاسرع اليها واشترى الحجارة واشترى المكان الذي وجدتها فيهِ وهو المعروف الآن بمنجم بلتفنتين . وكان هذا المنجم كثير الماس حينما كشفهُ حتى ان كل عامل كان يستخرج منهُ في

يومهِ ما يساوي اربعمئة جنيه . ثم اكتشف منجم دد بيرس صدفةً . فهو المكتشف لثلاثة من مناجم الماس الاربعة

وكانت فتاة جالسة في ظل شجرة ترسم رسوماً على الرمل بطرف شمسيتها فرأت حجراً كبيراً من الماس ثم اتضح ان المكان كثير الماس وهو منجم كمبرلي المشهور وحالما كُشف اشترى روبنصن جانباً كبيراً منهُ . وجاءهُ رجل ذات يوم وقال لهُ اني استطيع ان اشتري نصف حصتك فان وجدتَ لي واحداً يشتري النصف الآخر فانا اشتغل الحصة كلها واعطيهِ نصف ربحها فقال لهُ روبنصن ادفع نصف الثمن ويبقى النصف الآخر لي فدفع واشتغل في الحصة وحدهُ فاستخرج منها في الشهر الاول ما ثمنهُ اربعة آلاف جنيه وجاء روبنصن بالباقي جنيه منها فوهبهُ روبنصن النصف الآخر وهو الآن من كبار الاغنياء

وعُلم شان روبنصن بتعاظم ثروته فجُعل محافظاً لمدينة كمبرلي وعضواً في مجلس المعادن وعضواً في مجلس الشورى بمدينة الرأس . وجاءهُ سنة ١٨٨٦ تلغراف من الرجل الذي وهبهُ نصف حصتهِ يقول فيهِ "كشفت ارضاً على ثلاثين ميلاً من بريتوريا فيها ذهب واظنها تستحق عنايتك وجيئك حالاً اليها"

فجاء حالاً واتى الى حيث وُجد الذهب واشترى الارض التي فيها منجم لنجلاغايت بسبعة آلاف جنيه والارض التي فيها منجم روبنصن باثني عشر الف وخمس مئة جنيه وجعل يحفر هذه المناجم ويشتري الاراضي المجاورة حتى اشترى ارضاً طولها ثلاثين ميلاً وهناك مناجم وتوترستراند وهي اكبر مناجم الذهب واعمقها واغناها ويُظَن انهُ لا يمكن استنزاف ذهبها كلهِ قبل ثمانين سنة

وضحك بهِ كثيرون في اول الامر قائلين انهُ جمع ثروة طائلة من مناجم الماس وهو يبذرها الآن في مناجم الذهب وقال واحد منهم ما لكم ولهذا الحمار فقد اشترى حقلاً من الكرنب بسبعة آلاف جنيه . لكن حقل الكرنب هذا هو منجم لنجلاغايت ولم يلبثوا ان رأوا نجاحهُ وارتقاءهُ دفعةً واحدة الى الدرجة العليا بين ارباب الثروة ومستثمري الاموال . ومن رأيهِ ان في جنوب افريقية ثروة وافرة لم يحلم بمثلها احد وان استخراجها سيزيد زيادة كثيرة حالما يستتب الامن في تلك البلاد

وفي سيرة هذا الرجل ما في سيرة غيرهِ من ارباب الثروة من دلائل الهمّة والاقدام والحزم واستخفاف المصاعب وحسن النظر في العواقب . ولا ينكر انهُ وقع لهُ من الفرص ما يندر وقوعهُ لغيرهِ ولكن الذين وقعت لهم هذه الفرص معهُ كانوا يضحكون بهِ ويتهكمون عليهِ فنوزهُ دليل على ما امتاز بهِ عليهم من علو الهمّة وحسن النظر في العواقب